1- حصار سنجار سنة (570هـ) :

أ- حصار المدينة :

بعد وفاة نور الدين محمود سـنة 569هــ في دمشق [1] خلفه إبنه الصـالح اسـماعيل الـذي كـان صـغيراً وغـير قـادر على القيـام بأعبـاء الحكم، لـذلك أصـبحت مملكته محط أنظـار الطـامعين في الداخل والخارج على حد سواء [2] وبذلك تعطلت وحدة الجهـاد في العالم الإسلامي بوجه الصـليبيين [3]. لـذا سـار صـلاح الـدين [4] من مصر الى الشام لمعالجة الفـراغ السياسي والموقف الجديد الـذي نشأ بعد وفــاة نــور الــدين محمــود فاســتولى على دمشق وبعض الأماكن وحاصر البعض الآخر [5] وبسبب هذه الاحداث أرسل الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود إلى أبـن

عمه سـيف الـدين غـازي حاكـم الموصل يسـتنجد بـه لدفـع صـلاح الديـن الأيوبـي عـن الشام ويخبره أنه مـتى اسـتولى صـلاح الـدين على حلب، فأنه ســوف يقصد الموصل[6] كما أن ســيف الــدين غـازي، نفسه تحسب أيضـاً من صـلاح الـدين [7] لـذلك عمل على معالجة الأمر قبل اســتفحاله ، إذ شـــرع في جمع قواتـــه، وجعل قيادتها لأخيه عز الدين مسـعود الـذي سـار بها إلى حلب وانضـمت

---

1 [?] ابن الاثـير، البـاهر، ص 161، الكامـل، ج11، ص 204؛ ابن قاضي شـهبة، الكـواكب الدرية في السـيرة النوريـة، ص 229؛ ابن يحيى ،صالح(ت 920هـ)، تأريخ بيروت واخبار الامراء البحتريين وبـني الغرب، الطبعة الثانية، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت ــ 1927)ـ ، ص 22.

2 [?] ابن الاثير، الكامـل، ج11، ص 405ــ409؛ ابن شـداد، النـوادر السلطانية ، ص 38ــ39؛ ابو الفـداء ، المختصـر، ج3، ص 57؛ ابن خلدون، العبر، ج5، ص 253.

3 [?] جب، صلاح الدين الايوبي، ص 122ـ123.

4 [?] ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص 259؛ ابن خلدون ، العبر، ج5، ص 278ـ279؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص 3ـ8.

5 [?] ابن الاثير، الكامل، ج11، ص 415ــ419؛ ابن شـداد، النـوادر السلطانية ، ص 50؛ ابن واصل، مفروج الكروب، ج2، ص 30؛ ابن خلدون، العبر، ج5، ص 256.

6 [?] ابو شامة، الروضتين، ج1، ص 249؛ الطبـاخ، محمد راغب بن محمـــود بن هاشـــم، اعلام النبلاء بتـــأريخ حلب الشـــهباء، المطبعة العلمية(حلب ـ 1923)، ج2، ص 98.

7 [?] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج6، ص 25.

قوات حلب إليه[1]. أما سيف الدين غازي فسار إلى سـنجار بنفسه في شهر رمضان لغرض الاستيلاء عليها[2] .

ب- اسباب حصار سنجار :

سار سيف الـدين غـازي في شـهر رمضـان لغـرض الاسـتيلاء عليها وأخذها من اخيه عماد الـدين (*) وهنـاك أسـباب دفعت سـيف الدين غازي للتوجه إلى سنجار، منها أن صاحب سنجار عماد الدين رفض الانضمام إلى سـيف الـدين غـازي والمسـير معه الى الشـام لمحاربة صلاح الدين الأيوبي، بل إن عمـاد الـدين أنتمى إلى صـلاح الدين[3] .

وهناك سبب آخر تذكره المصادر التأريخية هو أن صلاح الدين الأيوبي كاتب عماد الـدين وأطمعه في الملك على اعتبـار أنه الأبن الأكبر لقطب الدين والأحق بالحكم من سيف الـدين ووعـده بـذلك [4] حتى ان صلاح الدين نوه له بولاية الموصل [5] . لذلك سار سيف الدين غازي الى سنجار التي أمتنعت عليه فحاصرها.

جـ - حصار سنجار ودفاع عماد الدين وجيشه عنها :

عنـدما سـار سـيف الـدين غـازي إلى سـنجار أمتنعت عليه فحاصرها ونصب عليها المنجنيقات وألحق ضرراً كبيراً بسورها ، إذ هدم أكثر من موضع فيها [6] ثم جد سـيف الـدين غـازي في القتـال

---

1 (?) ابن الاثـير، الكامـل، ج11، ص 420؛ ابن شـداد، النـوادر السلطانية ، ص 39؛ ابن الـوردي، تـأريخ، ج2، ص 83؛ ابن تغـري، النجوم الزاهرة، ج6، ص 25؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص 87.

2 (?) ابن شـداد، النـوادر السـلطانية ، ص 39؛ سـبط ابن الجـوزي، مرآة الزمان، ج1، ق1، ص 332؛ ابن خلكان، وفيات الاعيـان، ج7، ص 167؛ ابن الـوردي، تـأريخ، ج2، ص 83؛ ابن تغـري، النجـوم الزاهرة، ج6، ص 26ـ27.

(*) عماد الدين: هوعماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر البرسقي، صاحب سـنجار ونصـيبين والخـابور والرقة ، تـوفي سنة 594هـ.
ابن الاثير، الكامل، ج12، ص 132.

3 (?) ابن شداد، النوادر السـلطانية ، ص 40؛ ابن الاثـير، الكامـل، ج 11، ص 420؛ ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج6، ص 27؛ ابن الوردي، تأريخ، ج2، ص 83؛ حسن، تأريخ الاسلام، ج4، ص 87.

4 (?) ابن الاثير، الكامل، ج11، ص 421؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج1، ص 30؛ الحنبلي، شفاء القلوب ، ص 87.

5 (?) ابن العديم، زبدة الحلب، ج3، ص 24.

6 (?) ابن شداد، النوادر السلطانية ، ص 40.

[7] إلا أن عماد الدين دافع عنها وتمكن من الاحتفـاظ بها [2] ثم قـام سيف الدين غازي بمضايقة سنجار كثيراً، وجد في حصارها وأوشك أن يأخذها ، لكن عماد الدين أحسن حفظها والذب عنها ودافع عنها دفاعاً عظيماً وبطولياً [3] .

د- أنسحاب سيف الدين غازي :

بعد أن أوشك سـيف الـدين غـازي على أخذ سـنجار ، حـدثت عدة أمور أجبرته على الانسحاب منها، من هـذه الامـور هو وصـول الأخبار إلى سيف الدين غـازي بهزيمـة جيوشه أمــام صـلاح الديـن في قرون حماة [*] ، وهناك أمر آخر هو أن
صـلاح الـدين أمد عمـاد الـدين صـاحب سـنجار بقطعة من جيشه تمكن بمساعدتها وبعساكره أن يكسر سـيف الـدين غـازي ويهزمه [4] ، كـذلك فـان لـدفاع أهل سـنجار وحفظهم للبلد دوراً في عـدم تمكن سيف الدين من تحقيق هدفه، وكذلك القيادة الناجحة لعمــاد الدين حاكمها إذ تمكن من حفظ البلد والدفاع عنه ضد جيوش أخيه سيف الدين غازي [5] . ونتيجة لذلك اضطر سيف الـدين غـازي إلى رفع الحصار ومصالحة أخيه [6] على ما بيده ورحل عن سنجار [7] .

---

1 (?) ابن الاثير، الكامل، ج11،ص 420.

2 (?) المصدر نفسه، ج11، ص 420؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 31.

3 (?) ابن الاثير، الكامل، ج11، ص 420.

(*) قرون حماة: قلعتان متقابلتان ، يشرف عليها جبل ونهرها العاصي ، وبينها وبين شيزر نصف يوم وبينهـاوبين دمشق خمسة أيـام للقوافل، وبينها وبين حلب أربعة ايام .
ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 300.

4 (?) ابو شامة، الروضتين، ج1، ص 249؛ حسن، تأريخ الاسلام، ج4، ص 78.

5 (?) ابن الاثير، الكامل، ج11، ص 420.

6 (?) المصدر نفسه، ج11، ص 420؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 7، ص 167؛ ابن شـداد،النـوادر السـلطانية ، ص 41؛ ابو شـامة، الروضـتين، ج2، ص 254؛ ابن خلـدون، العـبر، ج5، ص 256؛ ابن الوردي، تأريخ، ج2، ص 83.

7 (?) ابن الاثير ، الكامل، ج11، ص 421.

2- حصار سنجار سنة (578هـ) :

أ- أسباب حصار صلاح الدين الايوبي لسنجار :

بعد أن حاصر السلطان صلاح الدين الموصل سنة (578هــ)، وعندما أدرك أن الموصل بلد لا ينال منه بالحصار [1] فضـلاً عن أنه رأى الــنزول عند رغبة الخلافة العباســية وشــفاعتها في الموصل واظهـــــار الطاعة لها بتنفيذ رغباتها [2]. لـــــذلك غادرها وتوجه إلى ســــنجار وعلى الــــرغم من من أهمية الموصل له بجهـــــاده ضد الصليبيين. إلا أن الخلافة العباسية لم تســتجب له ولرغبته في ضم الموصل إليه ، ربما لتخوفها من أنفـــراده بزعامة البلاد الاســـلامية المحيطة بها وبالتـالي مشـاركتها في الحكم [3] كـذلك أدرك صـلاح الــدين من جانبه أن طريق الاســتيلاء على الموصل هو أخذ قلاعها وما حولها من البلاد وأضـعافها بطـول الزمـان [4]. لـذلك عـزم على

---

1 (?) ابن الاثـير، الكامـل، ج11، ص484ــ485؛ ابن شـداد، النـوادر السلطانية ، ص 46؛ ابو الفداء، المختصر، ج3، ص 65؛ ابن الوردي، تــأريخ، ج2، ص 90؛ ابن خلــدون ، العــبر، ج5، ص 259ـــ260؛ الدواداري، كنز الدرر، ج7، ص 73؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص 100ـ 101,

2 (?) ابو شامة، الروضـتين، ج2، ص 33؛ الـدواداري،كـنز الـدرر، ج 7،ص 73.

3 (?) القزاز، الحياة السياسية في العصر العباسي الاخير، ص 26.

أخضاع سنجار لأنها كانت بمثابة قاعدة الهيمنة على شمال شـرقي الموصل [1] ومفتاح الموصل وحصنها الحصين [2] .
ويوضح الاصفهاني أهمية سنجار لحركة صلاح الـدين بقوله :" **إذا فتحت سـنجار، زالت المخـاوف ودنت المقاصد** " [3] .
كما أن صـلاح الـدين سـعى لأكـثر من غاية بتخليه عن الموصل والتوجه إلي سـنجار ، منها تطمين حلفائه في الجزيـرة وكسب ثقتهم من أنه لن ينسحب منها إلا بعد اتخاذه إجراءات ضدها، لذلك سار الى سنجار التي كـان يحكمها شـقيق حـاكم الموصل ، كـذلك قصد صـلاح الـدين من حركته الى سـنجار تحطيم الـروح المعنوية لأهل الموصل وذلك بـانتزاع البلاد المحيطة بهم، إذ إن نصف جيش الموصل كان يتألف من أمراء الجزيرة ، وذلك لتضييق الخناق على حاكم الموصل عز الدين مسعود [4] .
أما ستيفن رنسـيمان فيعلل تخلي صـلاح الـدين عن الموصل وسيره الى سـنجار فضـلاً عن محاولة الخلافة إجـراء الصـلح ومنع وقوع القتال بين الطرفين إلى تجهّز شـاه أرمن السـلجوقي وأمـير ماردين لأرسال قوة لانقاذ الموصل [5] .
أما ابن العـديم فينفـرد برواية مفادها أن عمـاد الـدين زنكي أتفق مع صـلاح الـدين على أخذ سـنجار واعطائها له مقابل التخلي عن حلب [6] .

وأقـدم عز الـدين مسـعود ونائبه مجاهد الـدين قايمـاز على شـحن سـنجار وغيرها من البلاد الـتي بأيـديهم بالرجـال والسـلاح

---

4 (?) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 46؛ابو شـامة، الروضـتين، ج 2، ص 33.

1 (?) الشـيخ محمد مرسي محمـد، الجهـاد المقـدس ضد الصـليبيين حتى سقوط الرها، دار الثغر للطباعة، (الاسكندرية ــ 1974)ـ ، ص 31.

2 (?) الحسـني، عبد الـرزاق، مـوجز تـأريخ البلـدان العراقيـة، الطبعة الثانية، مطبعة العرفان، (صيدا ـ 1933) ، ص 166.

3 (?) البرق الشامي، ج5، ص 42(ويعني بالمقاصد فتح الموصل).

4 (?) العريـــني، السـيد البـــاز، الشـــرق الادنى في العصـــور الوسطى(الايوبيين)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت ــ 1967) ، ص 61.

5 (?) رنسـيمان ، سـتيفن ، تـأريخ الحـروب الصـليبية ، ترجمة السـيد الباز العريني، دار الثقافة، (بيروت ـ 1968) ج2، ص 701.

6 (?) زبدة الحلب، ج3، ص 56.

والأموال [7] . وبالنظر لموقع سنجار وتحكمها في الطـرق الممتـدة بين الموصل والشـام ، فـان عسـاكرها كـانت تقـوم بقطع طـرق السـابلة ومنع الامـدادات عن عسـاكر السـلطان [2] . لـذلك أمر السـلطان أبن أخيه الملك المظفر تقي الـدين عمر أن يـرتب عساكره على تشـكيلة القتـال الكردوسي وأن يتوجه الى سـنجار ،وفي بارنجان [*] وهي قرية قـرب سـنجار ألتقى الاخـير بنجـدة من عسـاكر الموصل أرسـلت إلى سـنجار فأسـرهم وجـردهم من أسـلحتهم وخيـولهم وسـيرهم الى الموصل مشـياً على الأقـدام ، وكتب إلى السـلطان يخـبره بـالأمر ويشـيرعليه باسـتغلال الفرصة والمسـير إلى مدينة سـنجار والاسـتيلاء عليها [3] . بينما يـذكر ابن الاثير أن السـلطان صـلاح الـدين عنـدما رفع الحصـار عن الموصل وسـار إلى سـنجار أنه هو الـذي أوقع بالنجـدة الـتي سـيّرت من الموصل إلى سنجار [4] .

ورحل السـلطان صـلاح الـدين عن الموصل الى سـنجار في السـادس عشر من شـعبان سـنة 578هـ [5] ونـزل عليها في العشرين من شعبـان سنـة (578هـ)[6]

---

1 [?] ابن الاثير، الكامل، ج11، ص 485؛ ابن خلدون، العبر، ج5، ص 298.

2 [?] الاصبهاني ، البرق الشـامي، ج5، ص 41ـ42؛ ابن شاهنشـاه، مضـمار الحقـائق، ص110؛ ابن الاثـير، الكامـل، ج11، ص 487؛ الحنبلي، شفاء القلوب ، ص 101.

(*) يارنجان: قرية قرب سنجار ، بها عين وخان . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 320.

3 [?] الاصبهاني، البرق الشامي، ج5، ص 42؛ ابن شاهنشاه، مضمار الحقائق، ص 110.

4 [?] الكامـل، ج11، ص 487 وينقلها عنه ابن شـداد ، عز الـدين محمد بن ابراهيم (ت486هـ) ، الاعلاق الخطيرة في ذكرامراء الشام والجزيـرة ، تحقيـق: يحـيى عبـادة، وزارة الثقافة والارشـاد القـومي، (دمشق ـ 1978) ، ج3، ق1، ص 179؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 123؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص 101.

5 [?] ابن الاثير، الكامل، ج11، ص 487؛ ابو شامة، الروضتين، ج2، ص 33؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 123.

6 [?] الاصبهاني، البرق الشامي ، ج5، ص 41.

وكان فيها أمير أميران [*] بن قطب الـدين والملقب بشـرف الـدين أخو عزالدين صاحب الموصل [1] .

ب- موقف أهل سنجار :

لما حاصر السلطان صلاح الدين الأيوبي مدينة سـنجار راسل أهلها في محاولة لإقنـاعهم بالاستسـلام دون قتـال، إلا أنهم أبـوا وقرروا المقاتلة، واستماتوا في الـدفاع عن مـدينتهم ، لـذلك أقـدم السلطان صلاح الدين على دك اسوارها بالمنجنيقـات والعـرادات[2] وأحدثوا في السور ثلمـاً كبـيرة وعمل النقـابون فيها ثقوبـاً ، إلا أن ذلك لم يفت في عـزيمتهم ، وعنـدما دخل شـهر رمضـان أمر السـلطان صـلاح الـدين الايـوبي بأيقـاف القتـال لحرمة هـذا الشهرالعظيم ، الا أن الحصار والمضايقة استمرا [3].

جـ - استسلام سنجار :

بعد أن حاصر السلطان صلاح الدين الايـوبي البلد وضـايقه [4] وبعد أن حـدثت ثلم في سـور المدينة ، أوكل حاكمها أمـير أمـيران بن قطب الدين إلى جماعة من أهل البلد بحفظ الثلم من السور ، فكانوا يتناوبون على الحراسة ويتشددون في حفظها والذب عنهـا، وحدث أن نام هؤلاء في احدى الليـالي فجـاء إلى السـلطان صـلاح الـدين من أخـبره بـذلك، فأرسل جماعة تمكنت من مبـاغتتهم واستوثقهم وكان فيهم بعض المقدمين والأعيان، عندئذ أدرك حاكم سنجار شرف الـدين عـدم جـدوى المقاومة وأرسل إلى السـلطان صلاح الدين في طلب الامان فأمنه السـلطان، وسـار إلى الموصل بكل ما يقدر نقله من الأموال، ودخل السلطان إلى المدينة فخـرج إليه أعيانها واسـتقبله سـكانها وشـرع في بنـاء ما تهـدم من جـراء

(*) أمير أمـيران : هو شرف الدين أمير أميران هندوا بن مـودود بن زنكي بن اقسنقر البرسقي، كان على سنجار اثناء حصار صلاح الـدين سـنة 578هـ، لكنه لم يسـتطع الصـمود وطلب الامـان فأمنه صـلاح الدين وغادر الى الموصل.
ابن الاثير ، الكامل، ج11، ص 477ـ488.

1 (?) ابن الاثـير، الكامل ، ج11، ص 487؛ ابن خلـدون، العـبر، ج5، ص 290.

2 (?) ابن الاثـير، الكامـل، ج11، ص 487؛ ابن شاهنشـاه، مضـمار الحقائق ، ص 111؛ الاصـبهاني، الـبرق الشـامي، ج5، ص 41؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص123.

3 (?) المصدر نفسه، ج2، ص 123.

4 (?) ابن الاثير، الكامل، ج11،ص 487.

القتال [1] كان ذلك في اليوم الثاني من رمضـان أي بعد حصـار دام أسبوعين [2] .

أما ابن الاثير فيرى ان السلطان صـلاح الـدين الأيـوبي حاصر سنجار ولم يتمكن منها، فكاتبه بعض الأمراء الأكـراد وأشـاروا عليه أن يقصد الجهة الـتي هم فيها ليسـلموا اليه البلد ، فـداهمها صـلاح الدين ليلاً واستسلم الباشورة مما سبب ارباكاً لشرف الدين الذي استسلم وطلب الامـان [3] وأمنه السـلطان وملك البلد [4] . أما ابن شداد فيشـير الى فتحها عنـوة [5] وبعد أن تسـلمها السـلطان ولاها ابن أخيه الملك المظفر تقي الـــدين عمر [6] وقد أستبشر أعيـــان سنجار بقدوم السلطان اليهم وخرجوا للقائه فقابلهم صـلاح الـدين بـــالإكرام والإحســـان، واســـقط ما كـــان في المدينة من مكـــوس وضرائب [7] .

-3 حصار سنجار سنة (606هـ) :

أ- التحالف بين العادل وحاكم الموصل :

لقد كـانت العلاقـات بين الموصل وسـنجار متغـيرة ، إذ كـان الخلاف يهدأ حيناً ويثور أحياناً منذ سنة (594هـ) ، وكـان الطرفـان يستنجدان بهذا وذاك من حكام الأقـاليم الأخـرى في سـبيل تحقيق مآربه على حساب الآخـر، متخلين عن التضـامن العـائلي الـزنكي ، غير أن مسألة سنجار سنة (606هــ) أثـارت ردود فعل قوية وعلى مستويات مختلفة .

---

1 (?) الاصبهاني، البرق الشامي، ج5، ص 42؛ ابن شاهنشاه، مضمار الحقائق، ص110ـ111؛ ابن واصل، مفرج الكـروب، ج2، ص 123ــ 124؛ عبد الـرؤوف ، عصـام الـدين، بلاد الجزيـرة في أواخر العصر العباسي، ص 107.

2 (?) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 46؛ المقريـزي، السـلوك، ج 1، ق1، ص 78.

3 (?) الكامل، ج11، ص 487.

4 (?) المصدر نفسه، ج11، ص 488؛ الاصبهاني، ابي عبد الله محمد بن محمد الشهير بعماد الدين الكاتب (ت 597هــ)، الفتح القسي في الفتح القدسي، الطبعة الاولى، المطبعة الخيرية ، (لبنـان ــ 1945)، ص 38.

5 (?) النوادر السلطانية ، ص 46.

6 (?) المصدر نفسه، ص 46؛ الذهبي، تأريخ الاسلام،ج1، ص 65ـ66؛ المقريزي، السلوك، ج1، ق1، ص 578؛ ابن تغـري بـردي، النجـوم الزاهرة، ج6، ص 29(بينما يذكر ابن شاهنشاه وابن واصل ان صلاح الدين ولى على سنجار الامير سعد الدين مسعود بن معين الدين أنز) ابن شاهنشـــاه، مضـــمار الحقـــائق، ص 111؛ ابن واصـــل، مفـــرج الكروب، ج2، ص 124.

7 (?) ابن شاهنشاه، مضمار الحقائق ، ص 111.

ويبــدو أن نــور الــدين أرســلان شــاه [*] حــاكم الموصل أخذ يتحسب من الملك العادل بعد أن أسـتقر حكمـه، لـذلك أخذ يتـودد اليه ويتقرب منه ليضمن صداقته ويحفظ به ملكه، وعلى ضوء ذلك اســتؤنفت العلاقــات معه في عــام (605هــ) واتفق الاثنــان على المصاهرة ، وذلك بأن يتزوج أبن الملك العادل من بنت نـور الـدين ارسلان شاه، وكذلك الاشتراك في اقتسام بلاد قطب الـدين محمد [**] حاكم سـنجار وبلاد حـاكم جزيـرة أبن عمر ، على ان تكـون بلاد قطب الــدين محمد للملك العــادل وجزيــرة أبن عمر لنــور الــدين أرسلان شاه ، واستقرت القاعدة على ذلك بينهم [1] .

وسـبّب أقـدام نـور الـدين أرسـلان شـاه على هـذا العمل هو ووزرائه الــذين أرادوا أن ينشــغل عنهم، فضــلاً عن خلافه مع أبن عمه قطب الـدين محمد حـاكم سـنجار [2] ووجد الملك العـادل في طلب نور الدين أرسلان شاه فرصة لا تعوض لأدراكه أنه متى ملك هذه البلاد أي سنجار تمكن من الموصل [3] .

ب- حصار سنجار :

(*) نورالـدين ارسـلان شـاه: بن عز الدين مسعود بن قطب الـدين مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر البرسـقي، صـاحب الموصل ، كانت مدة ملكه للموصل سبعة عشرة سنة واحدى عشر شهراً، توفي سنة 607هـ في الموصل .
ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج1، ص 193؛ ابن الاثير، الكامل، ج12، ص 293.

(**) قطب الدين محمد: بن زنكي بن مودود، صاحب سنجار ، كان كريمـاً حسن السـيرة في رعيتـه، ولكنه كـان عـاجزاً عن حفظ بلـده موكلاًالامور الى نوابه، توفي سنة 616هـ .
ابن الاثير، الكامل، ج12، ص 355.

1 (?) المصدر نفسه، ج12، ص 284.

2 (?) ابن الاثــير، الكامــل، ج12، ص 284؛ ابن شــداد، الاعلاق الخطيرة، ج3، ق1، ص 185ـ186؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، ص 190ـ191؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص219؛ ابن الفرات ، تأريخ، مج5، ج1، ص 83.

3 (?) ابن الاثير، الكامل، ج12، ص 284ـ285؛ ابن خلدون، العبر، ج 5، ص 342.

لما كان الكرج [*] قد تعرضوا لأعمال خلاط سنة (605هـ) [1] استنجد الملك الأوحد [**] حاكم ميافارقين وخلاط بوالده الملك العادل لمدافعتهم ، فسار الملك العادل من دمشق سنة (606هـ) بعد أن كتب إلى الملوك والجيوش للاجتماع عليه في حران مظهراً قصده في محاربة الكرج ، حيث توافدت عليه الجيوش وكثر جمعه [2] وفيهم أيضاً جيش سنجار [3] ولم تكن دعوة الملك العادل الجيوش لمحاربة الكرج في الحقيقة سوى تغطية لهدفه الحقيقي وهو مهاجمة سنجار بحسب الاتفاق مع نور الدين أرسلان شاه حاكم الموصل لأن الكرج قد تراجعوا عندما علموا باستعدادات الملك العادل ومسيره إلى حران [4] وعندما أكتملت استعدادات الملك العادل أرسل الى قطب الدين محمد يطلب منه التخلي عن سنجار على أن يعوض عنها ببلاد أخرى ، فوافق قطب الدين محمد على ذلك، إلا أن نائبه مجاهد الدين أحمد بن يرنقش [*] تمكن من حمله على الامتناع فتحصن في سنجار وأحسن الدفاع عنها [5] حيث كان قطب الدين محمد موصوفاً بالعجز السياسي والاداري ومسلّماً الأمور الى نوابه [6] . كما كان متخوفاً من قوة الملك

(*) الكرج: هم جيل من الناس نصارى كانوا يسكنون في جبال القبق وبلد الرير فقويت شوكتهم حتى ملكوا تفليس، وهي الآن جزء من الجمهورية الجورجية .
ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 446.

(1) ابن الاثير، الكامل ، ج12، ص 279؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، ص 183.

(**) الملك الاوحد : ايوب بن الملك العادل محمد بن ايوب ، حاكم ميافارقين وخلاط ، توفي سنة 609هـ .
الزبيدي، ترويح القلوب، ص 60.

(2) ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، ص 190ـ191؛ ابوالفداء، المختصر، ج3، ص 112؛ المقريزي، السلوك، ج1، ق1، ص 170.

(3) ابن الفرات ، تأريخ ، مج5، ج1، ص 87.

(4) ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، ص 192؛ الدواداري، كنز الدرر، ج7، ص 167.

(*) احمد بن يرنقش: كان مملوكاً لعماد الدين زنكي بن مودود وأصبح نائباً لابنه قطب الدين محمد والقائم بأمر دولته ،وكان خيراً وديناً ، شديد التعصب للمذهب الحنفي .
ابن الاثير، الباهر، ص 191ـ192.

(5) ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، ص 191؛ ابن الفرات، تأريخ، مج5، ج1، ص 87.

(6) ابن الاثير، الكامل، ج12، ص 355؛ ابن الاثير، الباهر، ص 191؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، ص 191؛ ابن الفرات، تأريخ، مج5،

العادل وكثرة جيوشه، وكان هذا قد تذرع بعدم حضور قطب الـدين محمد الى خدمته شخصياً مع جيشه الذي أرسله [1]. وبعد ان يئس الملك العادل من جواب قطب الدين محمد بالموافقة على تسـليم سـنجار له مقابل تعويضه عنها ، أرسل قسـماً من جيشه وعلى رأسه الملك الأشـرف إلى نصـيبين والخـابور فاسـتولى عليهما [2] وهما من اعمال سنجار، وبعدها

سار العادل بجيوشه الكثـيرة من الشـام ومصر والجزيـرة [3] ونـزل بها على سنجار في ربيع الاول من سنة (606هـ) [4] .

جـ - موقف أهل سنجار من الحصار :

بعد أن امتنعت سنجار على الملك العـادل ، أخذ في حصـارها ونصب عليها أحد عشر منجنيقـاً وتـواتر عليها الضـرب مـدة ثلاثة أشهر [5] امتدت إلى شهر رمضان [6] وكادت المدينة أن تسـقط بيد الملك العـادل [7] وأمـام المضـايقة الشـديدة ، أقـدم قطب الـدين محمد إلى إخـراج نسـائه يتضـرعن الى الملك العـادل لكي يبقي سـنجار في يد قطب الـدين محمـد، إلا أنه أمر باعتقـالهن عنـدما وصلن إليه، عندئذ أضطر قطب الـدين الى الاذعـان بشـأن تسـليم سـنجار الى الملك العـادل على ان يعـوض عنها الرقة وسـروج وضياع من بلد حران ، فأطلق الملك العـادل النسـوة وأمر بأدخـال علمه إلى البلـد، وما أن دخلت النسـوة الى البلد حـتى كسر قطب الـدين محمد العلم وأغلق الأبـواب واسـتعد للحصـار، وبعث الى الملك العادل يقول: **" غدرة بغدرة والبادىء أظلم"** واستبسل

ج1، ص 87.

1 (?) المصدر نفسه، مج5، ج1، ص 88.

2 (?) ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، ص 192.

3 (?) ابن الاثـير، البـاهر، ص 196؛ ابو شـامة، الروضـتين ، ج2، ص 288.

4 (?) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ق2، ج8، ص 541؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص219.

5 (?) ابو شامة، الروضتين ، ج2، ص 288.

6 (?) سـبط ابن الجـوزي، مـرآة الزمـان، ق2، ج8، ص 541؛ ابو شامة، الروضتين، ج2، ص288.

7 (?) الذهبي، تأريخ الاسلام، ج1، ص 137.

أهل سـنجار في الـدفاع عن المدينة ، وأقـدم الملك العـادل على تخريب البساتين والجواسق التي على البلد [1] .

د- **التحالفات ضد الملك العادل :**

أقـــدم قطب الـــدين محمد على مراســـلة الخليفة العباسي الناصر لدين الله [2] والملك الظاهر [*] حـاكم حلب ، وحـاكم الـروم [3] ومظفر الدين كوكبري حاكم أربل[4] والاستنجاد بهم لـدفع الملك العادل عن سنجار، أما نور الدين أرسلان شاه حـاكم الموصل فأنه أحس بخطئه الـذي مكن الملك العـادل من البلاد بعد أن اسـتولى على نصـيبين والخـابور ونـزل على سـنجار ولم يكن في مقـدوره مخالفته بعد أن أصـبح على مقربة من الموصل خوفـاً من أن يتخذ ذلك حجة ويبـدأ بالموصـل، ولكي يـبرهن نـور الـدين للعـادل على حسن نيته أقـدم على تجهـيز جيش بقيـادة ابنه الملك القـاهر[**] لأرساله لخدمة الملك العـادل، غـير أن الـذي حـدث قد غيّر الأمـور رأساً على عقب ذلك هو أتصال مظفر الـدين كوكـبري حـاكم أربل

---

1 (?) ابن واصل ، مفرج الكروب، ج3، ص 193؛ ابن الفرات، تأريخ، مج5، ج1، ص89ـ90.

2 (?) ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، ص 193؛ المقريزي، السلوك، ق1، ج1، ص 170؛ ابن الفرات، تأريخ، مج5، ج1، ص 90.

(*) الملك الظاهر: غياث الدين ابو منصور غازي بن صلاح الدين يوسف بن ايـوب، صـاحب مدينة حلب وغيرها من بلاد الشـام ، كـان شديد السيرة، ضابطاً لاموره، محسناً الى الرعية، توفي سنة 613هــ .

ابن الاثير، الكامل، ج12، ص 313ـ314؛ الزبيدي، ترويح القلوب، ص 91.

3 (?) المقريزي، السلوك، ج1، ق1، ص 170.

4 (?) ابن الاثـير، الكامل ، ج12، ص 286؛ ابن واصـل، مفـرج الكروب، ج3، ص 194؛ ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج3، ق1، ص 189؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص219ـ220.

(**) الملك القـاهر: عز الـدين مسـعود بن نورالـدين ارسـلان شـاه حاكم الموصل،ولد سنة 590هـ ، وتولى الملك وعمره عشرة سـنوات بعد وفاة والده سنة 607هـ ، توفي سنة 615هـ .

ابن الاثير ، الكامل ، ج12، ص 355؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج5، ص 208.

بنور الدين واتفاقهما على مقاتلة الملك العادل ومنعه عن سنجار ، وكان سبب ذلك أن قطب الدين محمد

حاكم سنجار أرسل ولده الى مظفر الدين كوكبري يستنجد به ليشفع له عند العادل، وكان مظفر الدين يعلن إنه لو شفع في نصف ملك العادل لشفعه، لما قام به من خدمة العادل وحفظ ملكه [1] ولاعتبارات أخرى [2].إلا ان الملك العادل خيّب ظنه حيث لم يقبل شفاعته لاعتقاده إنه بعد اتفاقه مع نور الدين حاكم الموصل لم يعد بحاجة الى مظفر الدين كوكبري مما أثار غضبه وأقدم على الاتفاق مع نور الدين ضد العادل وسارا بجيوشهما إلى أطراف الموصل ، وأرسلا الى الخليفة العباسي الناصر لدين الله أن يرسل إلى الملك العادل في الصلح وترك سنجار لقطب الدين محمد ، وكذلك راسلا الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين حاكم حلب وراسلوا حاكم بلاد الروم واتفقوا جميعاً على قصد بلاد الملك العادل إن أمتنع عن الصلح **"فقويت نفس صاحب سنجار على الامتناع "** [3] كما إنضم الى التحالف ضد الملك العادل حاكم آرزن وحاكم ماردين فيما بعد [4] . لقد كان هناك استعداد من جميع الملوك والأمراء للتحالف ضد الملك العادل واتفقوا جميعاً على التحرك لمهاجمة بلاد الملك العادل إن لم يستجب للشفاعة ويترك سنجار لحاكمها [5] .

وأرسل الملك الظاهر إلى الملك العادل أخوه الملك المؤيد مسعود بالهدايا لكي يطلب الشفاعة في سنجار وأمر المؤيد أن يعلن للعادل خروج الظاهر عليه إن لم يقبل الشفاعة ، وأن يأمر جيش حلب الذي بصحبة الملك العادل والبالغ عدده خمسمائة فارس على مفارقته والمسير إلى الموصل أو إلى حلب، كما حمله رسائل إلى حاكم حماه وحاكم حمص في ذلك ، إلا أن العادل أمتنع عن الاجابة وأغلظ في القول، عندئذ أكد الملك المؤيد خروج

---

1 (?) ابن الاثير، الكامل، ج12، ص 286؛ ابن شداد، الاعلاق، ج3، ق 1، ص 189.

2 (?) وذلك للمصاهرة التي كانت بينهما، حيث ان ربيعة خاتون اخت العادل كانت زوجة مظفر الدين كوكبري . ابن الفرات ، تأريخ، مج5، ج1، ص 58.

3(?) الذهبي، تأريخ الاسلام، ج1، ص 174.

4(?) ابن الاثير ، الكامل، ج12، ص 287.

5(?) ابن واصل ، مفرج الكروب، ج3، ص 195؛ ابن خلدون، العبر، ج5، ص 268.

الملك الظــاهر عليه وأمر عســاكر حلب بمفارقته ، كما دســوا له جماعة من الأمـــراء والملـــوك الـــذين كـــانوا مع الملك العـــادل وأفسدوهم عليه وأرسلوا إلى أهالي البلد وساسـتها أن يكـثروا من الشفاعات لدى الأمراء والملـوك المحاصـرين لهم [1] . فمـال اليهم البعض وفـارقوا الملك العـادل بعد أن دسـوا بـدورهم الى جماعة أخـرى من أمـراء الملك العـادل وجيشه مفسـدين عليه الأمـور [2] فتقاعسـوا وكـانوا لا يناصـحونه في القتـال وخاصة الملك المجاهد أسد الدين شيركوه [*] الذي كان يـدخل الأقـوات إلى مدينة سـنجار [3] ووصل به الأمر إلى أن جـاهر بخلافه مع الملك العـادل في ذلك [4] .

هـ - أنسحاب الملك العادل :

بعد سياسة التحالفـات الـتي قـام بها الملـوك والأمـراء ضد الملك العادل، أحس بحـرج الموقف وعـدم جـدوى الحصـار ، حيث أخذت الدائرة تضيق عليه، فضلاً عن أن جيش أربل والموصل كان على وشك المسير اليه ومحاربته [5] .

كما أبـدت الخلافة العباسـية تجاوبـاً تجـاه مسـألة سـنجار ، وأرسـلت الى الملك العـادل وفـداً رفيع المسـتوى جـاءه وهو على حصار سنجار طالباً منه قبول الشفاعة في سنجار وصاحبها، إلا أن الملك العـــادل طـــاول وغالط كســـباً للـــوقت، ولما يئس من ذلك اســـتجاب لشـــفاعة رسل دار الخلافة ، وتـــرددت الرسل بينهم واستقر الصلح على أن يكون للعادل الخابور ونصيبين وما اسـتولى

---

[1] ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، ص 196ـ197؛ ابن الفرات، تأريخ، مج5، ج1، ص93ـ94.

[2] المقريزي ، السلوك، ج1، ق1، ص 170ـ171.

[*] أسد الدين شيركوه: بن محمد بن شيركوه بن شادي ، كان في حصار سـنجار سـنة 606هــ مع الملك العـادل ، الا انه في حقيقته مع أهل سنجار، حيث كان يدخل الاقوات اليهم ، توفي سنة 637هـ . ابن الاثير، الكامل، ج12، ص 287؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج2، ص 480؛ الزبيدي، ترويح القلوب، ص 39ـ40.

[3] ابن الاثير ، الكامل، ج12، ص 287؛ ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج3، ق1، ص191؛ ابن واصل، مفـرج الكـروب، ج3، ص 197؛ ابن الفـرات ، تـأريخ، مج5، ج1، ص 94؛ ابن السـاعي، ابي طـالب علي بن أنجب تـاج الـدين (ت 674هــ)، الجـامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، المطبعة السريانية الكاثوليكية، (بغداد ـ 1934)، ص 288؛ ابن خلدون، العبر، ج5، ص 368.

[4] المصدر نفسه، ج5، ص 368.

[5] ابن الاثير ، الباهر، ص 197.

عليه وأن يتخلى عن سنجار لحاكمها قطب الدين محمد وحلفوا على ذلك [1] وأن يكونوا يداً واحدة على الناكث[2] .

ويبدو أن موافقة الملك العادل على الصلح والرحيل عن مدينة سنجار من غير امتلاكها لم يكن استجابة لدعوة الخلافة العباسية ولا لشفاعة رسلها بقدر ما كان وسيلة مكّنت الملك العادل من الخروج من المأزق الذي وضع نفسه فيه بعد أن كان مخطئاً في حساباته، وذلك لتحالف الملوك والأمراء ضده وتخلي حاكم الموصل نور الدين أرسلان شاه عن التزاماته تجاهه، واختلاف جيوشه عليه، وعلى هذا الاساس وجد في شفاعة الخلافة العباسية ورسلها ووساطتها وسيلة لتغطية فشله أمام حصار سنجار والمحافظة على اعتباره فاظهر الطاعة والخضوع للخلافة العباسية والاستجابة لمساعيها .

4- حصار سنجار سنة (635هـ) :

أ- حصار سنجار :

كانت عساكر السلطان جلال الدين خوارزم شاه بعد مقتله سنة (628هـ /1230م) قد أصبحت مرتزقة تدخل في طاعة هذا الملك أو ذاك ممن يدفع لهم عطاءاً أكثر أو أقطاعاً أوسع، وأصبحوا عاملاً من عوامل عدم الاستقرار في المنطقة، وقد التحقت الخوارزمية في أول الأمر بخدمة السلطان كيقباذ [*] إلا أنه ما لبث أن قتل سنة (634هـ) وتولى بعده أبنه كيخسرو الحكم من بعده ، حيث أقدم على اعتقال زعيم الخوارزمية مما أدى إلى

---

[1] ابن الاثير، الكامل، ج12، ص 287؛ ابن واصل ، مفرج الكروب، ج3، ص 197؛ ابو شامة، الروضتين، ج2، ص 28؛ ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص 67.

[2] ابن الاثير، الكامل، ج12، ص 287؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص 220.

(*) كيقباذ: هو علاء الدين كيقباذ الاول بن كيخسرو بن قلج أرسلان ، من حكام سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، توفي سنة 634هـ.
ابن الاثير، الكامل، ج12، ص 354؛ لين بول ، ستانلي، طبقات سلاطين الاسلام، دار منشورات البصري للطباعة، (بغداد ــ 1968)، ص 146.

مفارقتهم له، والدخول في طاعة الملك الصالح نجم الدين أيوب [**] الذي كان نائباً عن أبيه الملك الكامل على حران وحصن كيفا وآمد بعد أن أذن له والده باستخدامهم [1] كما خضعت سنجار أيضاً للملك الصالح بعد وفاة أخيه الملك الأشرف موسى حيث سار إليها واستلمها من ابن عمه [2] الملك المنصور [***] غير أن الملك الكامل توفي في هذه السنة نفسها وهي سنة (635هـ) وأضطربت الأمور في الجزيرة والشام على أثر وفاته ، وذلك لعدم وجود شخصية لها من القوة والنفوذ ما يمكنها من السيطرة على الوضع، فأجتمع الامراء وولوا عليهم أبنه الملك العادل على البلاد [3] .

في الوقت نفسه اتفق سلطان الروم مع حاكم آمد وحاكم ماردين على أقتسام بلاد الجزيرة التي كانت للملك الصالح ، وكانت سنجار ونصيبين بحسب ما اتفق عليه من نصيب الملك المنصور حاكم ماردين على أن تكون الخطبة لسلطان الروم[4] وخرجت في هذا الوقت الخوارزمية على الملك الصالح ، والسبب في خروجهم ان ذلك كان بتحريض من التحالف المذكور ودخلوا في طاعة حاكم ماردين وخدمته [5] .

وكان الملك الصالح نجم الدين أيوب في حصار الرحبة عندما علم بوفاة والده[6] وسار عنها حيث طمع فيه الخوارزمية الذين

(**) الملك الصالح: نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل ملك حران وسنجار وحصن كيفا ثم دمشق ومصر،توفي سنة 647هـ.
ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج5، ص 84ـ86؛ الزبيدي، ترويح القلوب، ص 79.

(1) المقريزي، السلوك ، ج1، ق1، ص 255؛ ابن خلدون، العبر، ج5، ص 275.

(2) ابن واصل، مفروج الكروب، ج3، ص 172؛ ابن العميد، تأريخ الايوبيين، ص 144.

(***) الملك المنصور: هو ناصر الدين ابراهيم بن أسد الدين شيركوه بن شادي، توفي في النيرب من غوطة دمشق سنة 644هـ.
ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج2، ص 481.

(3) ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، ص 186.

(4) ابن شداد، الاعلاق، ج3، ق1، ص 200؛ المقريزي، السلوك، ج1، ق1، ص 256.

(5) ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، ص 187؛ اليويني، ذيل مرآة الزمان ، ج2، ص333؛ ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج3، ق1، ص 200.

(6) ابن واصل ، مفرج الكروب، ج3، ص 187.

كانوا معه [7] وهموا بالقبض عليه، فهرب منهم والتجأ الى سنجار، بينما نهبت الخارزمية أثقاله وخزائنه [2] .

ب- حصار بدر الدين لؤلؤ:

وجد بدر الدين لؤلؤ عملية نهب الخوارزمية لأثقال وخزائن الملك الصالح فرصة مناسبة للسيطرة على البلاد الشرقية [3] والنيل من الملك الصالح ، وذلك بسبب الخلاف الذي كان بينها والذي يرجع إلى قيام الملك الصالح بمن معه من الخوارزمية بالاغارة على بلد الموصل ونهبها واضطرار بدر الدين لؤلؤ الى مصانعته وتقديم الهدايا له لدفعه عنها [4] .

والسبب الثاني هو كره بدر الدين لؤلؤ وتلك الجهات للملك الصالح نجم الدين أيوب لما عرف عنه من الظلم والتكبر والتجبر [5] .

لذلك سار بدر الدين لؤلؤ إلى سنجار وحاصر الملك الصالح الذي راسله بشأن الصلح، إلا أن بدر الدين لؤلؤ أصر على أسره وحمله إلى بغداد [6] . ويبدو أن بدرالدين لؤلؤ كان يهدف من وراء ذلك الحصول على دعم الخلافة العباسية لتحقيق أهدافه بشأن السيطرة على تلك البلاد .

جـ - اجراءات الملك الصالح في مجابهة الحصار :

عندما يئس الملك الصالح من تجاوب بدر الدين لؤلؤ معه بشأن الصلح، أرسل إلى ولده الملك المغيث عمر [*] الذي كان

---

1 المقريزي، السلوك، ج1، ق2، ص 257.

2 سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ق2، ج8، ص 704؛ الذهبي، دول الاسلام، ج2، ص138؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص 299؛ اليويني، ذيل مرآة الزمان، ج2، ص 332.

3 ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، ص 187؛ اليويني، ذيل مرآة الزمان، ج2، ص332.

4 ابن شداد، الاعلاق الخطيرة ، ج3، ق1، ص 200.

5 سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ق2، ج8، ص 704؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 150؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 300؛ المقريزي، السلوك، ج1، ق2، ص 270.

6 سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ق2، ج8، ص 704؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص 299.

(*) الملك المغيث : عمر بن نجم الدين أيوب بن أبي بكر محمد بن الكامل بن العادل الاول، توفي سنة 662هـ .
ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج5، ص 87؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج 20، ص 330.

بحصن كيفا يـأمره بالمسـير الى حلب مسـتنجداً بعمته [7] وعنـدما عبر الملك المغيث الفرات سمعت الخوارزمية بمسيره وحالوا بينه وبين حلب ، لذلك أضطر إلى العـودة، إلا أنه التقى بقاضي سـنجار بـدر الـدين أبي المحاسن يوسف السـنجاري[*] الـذي أرسـله الملك الصالح[2] وسار الى سـلطان الـروم فحـاول الملك المغيث التقـرب منه بالانتمـاء إليه والخطبة له بعد والـده ، إلا أنه لم يصل معه إلى نتيجة [3] ولعل لجـــوء الملك الصـــالح الى ســـلطان الـــروم دون الخوارزميـــة، كـــان بســـبب الخلاف العميق الـــذي نشب بينه وبين الخوارزمية ولاشـتطاطهم في الطلبـات والشـروط، لـذلك لم يلجأ اليهم إلا كمحاولة أخيرة لانقاذ مستقبل حكمه .

د- استنجاد الملك الصالح بالخوارزمية وانسحاب لؤلؤ :

سـار القاضي الفاضل بـدر الـدين السـنجاري الى إلخوارزمية ومعه الملك المغيث بن الملك الصـــــــــالح ، حيث أجتمعا بهم في أطراف حران وتمكن بـدر الـدين من اسـتمالتهم وبـذل لهم حـران والرها وغيرها، وبذلك تخلت الخوارزمية عن حاكم مـاردين ودخلـوا في طاعة الملك الصالح وحلفوا له ولولده المغيث وسـاروا صـوب سـنجار، وعنـــدما علم بـــدر الـــدين لؤلؤ بقـــربهم من ســـنجار آثر الانسحاب عنها، الا ان الخوارزمية أدركت قواته وأوقعـوا بهم حيث نهبوا أثقالهم وخيلهم وخيامهم ، وعاد بـدر الـدين لؤلؤ الى الموصل منهزماً ، وتقوى الملك الصالح بهم وأرتفع شأنه[4] . وأخيراً تـرددت الرسل بين الطرفين وأستقر الأمر على أن يكـون لكل واحد منهما ما موجود في يده وألا يتجاوز أحدهما على الآخر [5].

---

1 (?) (وهي صفية خاتون ام الملك العزيز صاحب حلب وعمة الملك الصالح ، توفيت في حلب سنة 640هـ) ؛ المقريزي، السلوك، ج1، ق 2، ص 271؛ ابن خلدون، العبر، ج5، ص 276.

(*) بدر الدين أبي المحاسن: ولد سنة 608هـ في مناطق أربل وتوفي سنة 633هـ في القاهرة، كان قاضياً لسنجار .
ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج6، ص 266؛ الكتبي، عيون التواريخ ، ج 20، ص329ـ330.

2 (?) المصدر نفسه، ج20، ص 329.

3 (?) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج3، ق1، ص 199ـ201؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، ص 179.

4 (?) ابن واصل، مفرج الكروب ، ج3، ص 185ـ189؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 150؛ ابو الفداء، المختصر، ج3، ص 162.

5 (?) ابن شـــداد، الاعلاق، ج3، ق1، ص 201؛ ابن واصل ، مفـــرج الكروب، ج3، ص202؛ المقريزي، السلوك، ج1، ق2، ص 279؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج6، ص 92.